لطرف فيه ضد طرف اخر . وان القوى السياسية اللبنانية كلها مطالبة بأن تتصرف على هذا الاساس، اذا أرادت ان تكون المقاومة للكل . أما الذين يناصبون المقاومة العداء ، ويرون سيادة لبنان في الوقوف متفرجا على الصراع مع الاحتلال ، فانهم لا يريدون أن تكون المقاومة للبنان كله . ونحن نرحب ان يكون « لبنان كله مع المقاومة ، مع مبدأ المقاومة ، مع فلسطين الحبيبة ، التي ضيعتها الاهواء والاخطاء الفادحة، مع الشعب الفلسطيني المظلوم والمضطهد والمعتدى عليه » (لسان الحال ٦/٢) . واذا كان لبنان يرفض « ان يجر جرا وراء مخططات غامضة ، مرتجلة ، لا يشترك هو في وضعها ، ووراء أعمال وتصرفات في الداخل والخارج ، لا تفيد فلسطين ولا قضيتها ولا شعبها وتلحق بالعرب جميعا خسائر فادحة » فانه يسرنا أيضا الا « يكتفي لبنان بهذا الرفض » وان يناضل معنا « الى اكتشاف سبيل شريف يسير فيه العرب نحو النصر » (لسان الحال ٦/٢) . ولكننا سنظل نقاتل ، معتبرين القتال افضل الوسائل لاكتشاف السبيل الشريف وسبيل النصر .

— ٢ —

حين أخذت أصوات القنابل والرصاص تتضاءل في بيروت ، كانت معركة اخرى تدور حول القضية ذاتها في اروقة الامم المتحدة . لقد انتهت هذه المعركة لتبدأ تلك هناك . فهل هناك علاقة بين انتهاء هذه وابتداء تلك ؟ نعم هنالك علاقة .ولو استطاعت السلطات فيلبنان ان تحصل على تنازلات جديدة في أيار ، كتلك التي حصلت بعد أزمة أيلول سنة ١٩٧٢ ، لاختلفت المعركة التي تدور اليوم هناك ، في اروقة الامم المتحدة .

لماذا ؟ هنالك عدد من الاسباب : اولا : لو استطاعت السلطة في لبنان ان تنتزع تنازلات أساسية جديدة من الثورة ، لاعطى ذلك الولايات المتحدة ودولة الاحتلال الصهيوني فرصة اكبر للمناورة، وللدفع باتجاه الحلول الجزئية والجلوس على مائدة المفاوضات . وكانت الولايات المتحدة ودولة الاحتلال تعملان على هذا الاساس . ولكن « العتمة لم تؤات الحرامي » .

ثانيا : لو استطاعت السلطة في لبنان ان تنتزع مثل هذه التنازلات لاتيح مجال اكبر للدول العربية المندفعة على طريق الحل الجزئي والمنفرد ، مثل الاردن .

ثالثا : ولو حصلت مثل هذه التنازلات لضعف موقف الدول العربية الضاغطة من اجل حل سلمي عادل في الامم المتحدة ، مثل جمهورية مصر العربية. ولذلك لم يكن مخطئا ذلك السفير العربي «الرجعي» الذي قال لاحد ممثلي المقاومة ، بعد احداث ايار، لقد ارتفعت اسهمكم في ميزان السياسة الدولية . ونحن نرى أن أسهم الشعب الفلسطيني قد ارتفعت ، ولكن بمعنى اخر . فاذا كانت القوى المعادية على أية تسوية ، جزئية او غير جزئية ، الشعب الفلسطيني ومحافظته على قدرته القتالية واحباط مناورات تحطيم ارادته يحد من قدرة القوى المعادية على أية تسوية جزئية ، او غير جزئية ، مؤقتة او غير مؤقتة . كما أن صمود الشعب الفلسطيني يفسح المجال واسعا امام دفع الامة العربية نحو القتال ، ويغلق أبواب الاستسلام واحدا فواحدا .

كما أن صمود الشعب الفلسطيني ، يعرقل أية محاولة للتسوية المنفردة ، او الجماعية ، ويبقي القضية قضية نضال وقتال ، لا قضية مفاوضات ومناقشات . واذا كان صمود الشعب الفلسطيني لا يعني التفريط بالقضية ، فانه لا يجوز أن يعني ايضا المشاركة في اقتسام « قرص الجبن » ، ولا الجلوس على مائدة الكبار لاخذ « حصة الفأر » . وهكذا بدأت مناقشات مجلس الامن ، والطرف الفلسطيني ، ليس في حالة هزيمة او تراجع . ولقد انتهت فصول من المسرحية هناك . وعلى الرغم من أن الخاتمة ليست واضحة بعد ، فان الفصول التي مثلت كافية لاعطاء صورة عما يدور .

وواضح ان جمهورية مصر العربية ، هي التي تقود التحرك العربي في الامم المتحدة . وواضح ايضا ان هذا التحرك ، وفي هذا العام بالذات ، تحرك ديناميكي ، وانه جاء بتجديدات في الطرح . ولقد لخص محمد حسن الزيات ما تطلبه مصر ، في مأدبة اقيمت للمندوبين العرب ، المشاركين في المناقشات ، بما يلي : ١ — ان مصر لا تعترف بحق الدول في الاستيلاء على الاراضي بواسطة القوة . ٢ — ان مصر ترفض التسليم بمبدأ الامر الواقع الذي تعتمده اسرائيل كسياسة لها . وهذا يعني ان مصر لا تفرط بشبر من اراضيها . ٣ — يجب الاخذ بالاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني المتمثلة في حق هذا الشعب في فلسطين على اساس قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . ٤ — ترى مصر ان المطلوب من الامم المتحدة ، وخصوصا